

مملكة إيبلا.. تروي قصة حضارة حضنت التاريخ السوري العريق

إيبلا قدمت للبشرية أول قصيدة غزلية

المهندس علي المبيض



منذ أن تم اكتشاف مملكة إيبلا على يد بعثة إيطالية برئاسة العالم الأثري الشاب باولو ماتيني عام ١٩٦٨ م والحقاقت تنضح شيئاً فشيئاً عن التاريخ السوري القديم، إننا ومن خلال استعراضنا لمملكة إيبلا وسواها من الممالك والحضارات التي تعاقبت على سورية إنما نسعى للتأكيد على النقاط التالية:

– أهمية التاريخ السوري كأحد أهم روافق الفن والفكر والثقافة والاقتصاد والتنمية المجتمعية.
– تسليط الضوء على المكتشفات المهمة التي ساهم السوريون بتقديمها للبشرية وكان لها أثر واضح في تطور العلوم والفنون والثقافة في أرجاء العالم، فسورية قدمت للعالم أول أبجدية، وأول نوتة موسيقية، وأول محراث، وطحن القمح، وتدجين الحيوانات، وصناعة الزجاج... وغيرها، ومن أوغريت أبحرت السفن عبر البحر الأبيض المتوسط حاملة معها العلوم والفنون إلى جميع أرجاء العالم.

– التأكيد على وحدة السكان والجغرافية والحضارة والتراث الثقافي السوري منذ فجر التاريخ الذي يبطل بنا حتماً للوقوف على عظمة سورية وأصالة الإنسان السوري وتجذره بأرضه وسعيه الدائم لدخول التواصل الحضاري مع الآخرين ونشر علومه وفنونه وثقافته والمساهمة في منظومة الحضارات الإنسانية. ولابد في هذا المجال من توضيح أمر مهم جداً وهو أن غنى التاريخ السوري وقيام العديد من الممالك والحضارات في هذه المنطقة لم يكونا وليد صدفة بل كان نتيجة طبيعية لفكر وثقافة الإنسان السوري الذي يستند إلى موروث ثري وخبرة تراكمية كبيرة.

يعود تاريخ إيبلا إلى الألف الثالث قبل الميلاد وتعتبر إيبلا من أهم الممالك القديمة التي قامت في الشمال السوري وبالتحديد على تل مريخ الذي يقع شرق جبل الزاوية ويبعد عن إدلب مسافة ٢٨ كم، وهو أكبر تل أثري في سورية إذ تبلغ مساحته ٥٦٠٠٠ م. تم العثور في بداية أعمال التنقيبات على جذع تشال من بون رأس من البازلت كتبت عليه نقوش مسمارية باللغة الأكادية تضمنت: «إن ملك إيبلا (ليم إيبت) يقدم هذا النذر...» عندها تم التأكد أن هذا الموقع هو إيبلا، وقد كشفت التحليلات والأبحاث عن سويات من العصر الحجري النحاسي في الألف الثالث قبل الميلاد وسويات من البرونز القديم والوسيط والحديد ومن عصري الحديد الأول والثاني.

أكدت مكتشفات إيبلا أن الحضارات التي قامت في سورية لم تكن على ساحل البحر أو على ضفاف الأنهار فقط وإنما كانت في المناطق الداخلية أيضاً، كما أكدت أن سورية كانت في الألف الثالث قبل الميلاد مركزاً لمملكة قوية هي إيبلا التي ورد ذكرها في وثائق الإمبراطورية الأكادية (٢٣٤٠-٢٢٨٤) قبل الميلاد وأمدت نفوذها السياسي والاقتصادي والتجاري وتواصلها الحضاري

في النصوص التي عثر عليها في مملكة إيبلا لم يرد ذكر ملوك أكاد رغم شهرتهم الواسعة التي غطت الآفاق، كذلك لم يرد أسباب الصراع وتلك المعارك في نصوص مملكة أكاد وتبقى نهاية مملكة إيبلا ضمن سيناريوهات تدخل في مجال الفرضيات.

بكل الأحوال فإن كثيراً من الباحثين يعتقدون أنه من ضمن الأسباب الرئيسية التي أدت لنهاية مملكة إيبلا أنها غدت قوة اقتصادية كبيرة بسطت نفوذها على مساحات واسعة امتدت من شمال سورية ووصلت حتى بلاد الرافدين وكامل منطقة الجزيرة وشملت مناطق إستراتيجية على الساحل السوري وسيطرت على الطرق التجارية ووصلت إلى جبال طوروس التي توصف بجبال الفضة لكثرة وجود مناجم الفضة فيها وجبال الأمانوس التي تتوافر فيها أشجار الأرز والسرور والصنوبر والسندبان والدب وكثافة، وهذه المواقع تشكل مصدراً غنياً ومهماً للأخشاب والفضة والتي كانت مطلوبة بكثرة في تلك الفترة في مصر القديمة وبلاد الرافدين لبناء القصور والمعابد وتشكل عصب الصناعة والاقتصاد، ونشرت بعض النصوص في مصر القديمة إلى إرسال عدة حملات عسكرية للحصول على هذه الأخشاب، وبعد تدمير إيبلا في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد عادت ونهضت من جديد في الألف الثاني قبل الميلاد وازدهرت وأصبحت مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً وهذا يؤكد مقولة مهمة جداً وهي أن الحروب والكوارث استطاعت أن تدمر المباني وتحرق المدن لكنها لم تستطع مطلقاً أن تمحو الحضارة السورية وعجزت أن تكسر إرادة السوريين.

أن تلك القصيدة هي أول قصيدة حب عرفتها البشرية ويعود تاريخها إلى أكثر من ٤٠٠٠ عام وقد تكون أقدم من ذلك بكثير لكنها لم تدون قبل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ومن اللافت للنظر أن تكون أقدم قصيدة في الكون هي قصيدة حب اكتشفت في سورية حيث كتبها أحد أبناء إيبلا إلا أنه لم يتم التعرف إلى اسم كاتبها، وتعتبر هذه القصيدة نصاً أدبياً متكامل يحمل كل مواصفات القصيدة إذ إننا نجد الشاعر قد استجمع قواه ووضع أمام محبوبته عواطفه ومشاعره وكل تعابيره الشعرية وصوره الأدبية المتنوعة أما الترجمة العربية للقصيدة فتقول:

حبيبتي...
أيها المرأة المنقوش اسمها على فؤوس المحاربين...
عندما أحببتك.. أيقنت أن النور سيكتبني على باب بيتي عبارات المتجيد وسيكتب اسمي على أذيال الشمس...
فماذا أفعل حبيبتي..
كي أكون جديراً بك؟
هل أنشر الأبيض على أبواب المدينة وأسوارها...؟
أعاهد نفسي ألا أحرثك يوماً

وأخيراً نتساءل: كيف انتهت مملكة إيبلا؟ وكيف غربت شمس هذه الحضارة العظيمة وتحولت من الازدهار إلى الإضمحلال والانقراض؟ هناك رأيان حول نهاية مملكة إيبلا، الرأي الأول يقول إن مملكة أكاد هي التي قضت على إيبلا على حين يذهب الرأي الثاني إلى أن مملكة ماري ما الذي جعل ملوك ماري ودمرونها بشدة؟ وما الدافع الرئيسي الذي يكمن وراء ذلك؟ مع العلم أنه لم يرد ذكر مملكة أكاد

نواحي الحياة في المملكة وتبين من خلال تلك النصوص أن تأسيس اقتصاد قوي كان الشغل الشاغل لأبناء إيبلا وذلك من خلال ثلاث دعائم رئيسية هي: الزراعة والصناعة والتجارة وليس الحرب وشكلت هذه الدعائم الثلاث أساس قوة إيبلا وازدهارها وتوسعها، وكانت أراضي إيبلا والتي تنحصر بين الجبال الساحلية والمرتفعات الغربية خصبة وذات هطل مطري عال وهي مناسبة للزراعة البعلية حيث تمت زراعة الحبوب والزيوتون والعب والأشجار المثمرة، وهو ما أسس لصناعات غذائية متنوعة كالخمور وزيت الزيتون.. التي كانت تصدر لبلاد الرافدين ووادي النيل، كما اهتم أبناء إيبلا بتربية المواشي كالأغنام والأبقار، وقامت في إيبلا صناعات مختلفة كصناعة النسيج التي تعتمد بشكل رئيسي على الإنتاج المحلي من صوف الأغنام، وتطورت وتوارث السوريون هذه المهنة وبعروا فيها وتميزوا بصناعة بعض الأنواع كالبروكار، كما نشط أبناء إيبلا بصناعة المفروشات الخشبية وتطعيمها بالمعادن الشمينية والذهب والفضة.. وكانت تعتمد إيبلا في سياستها على تحقيق الأمن وتوسيع رقعة سيطرتها لتنشيط التجارة واعتبارها ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد وساعد على ازدهارها وجود زراعة منظورة وصناعة متقدمة.

تم العثور في إيبلا على قصيدة غزلية مكتوبة على رقيم فخاري لا يتجاوز حجمه قبضة كف الإنسان كتبت بالخط المسماري وباللغة الإيبلاية وهي الأقرب إلى العربية الكنعانية وهذه اللغات هي لهجات متنوعة للغة واحدة أطلق عليها اللغات السامية، يعتقد الباحثون

ليس على شمال سورية فحسب بل على المنطقة بأسرها، وتضم المدينة بعضاً من المعالم الرئيسية منها القصر الكبير والقصر الجديد والقصر الشمالي وركن معبد عشتار ويحيط بالمدينة سور وعدة آبار تم العثور فيها على كثير من النقى المهمة من تماثيل وأباريق وكعبة من الطلاسات وأساور وحلي من معادن ثمينة وأحجار كريمة. وقد أظهرت الألواح الفخارية التي تم العثور عليها في القصر الملكي في إيبلا أن إيبلا كانت مزدهرة ومنظورة وكانت واسعة النفوذ تزخر بالنشاط والحياة ويخي أن نعلم أن عدد سكانها بلغ ٢٥٠٠٠٠ نسمة ووصلت إلى البحر واستولت على جبل وعلى سينا، كما سيطرت مملكة إيبلا على الطرق التجارية وأصبحت سيدة الممالك التجارية وغدت قوة تجارية واقتصادية لا يستهان بها، وخضعت لها مملكة ماري وفرضت عليها الجزية وقوي نفوذها حتى باتت تهدد مصالح الدولة الأكادية وكانت مملكة إيبلا تسمك بزمام التجارة بين الشرق والغرب وتعقد الاتفاقيات مع الممالك المحيطة بغية تسهيل عمل تجار إيبلا وتشجيع تجار الممالك الأخرى على نقل تجارتهم واستثمار رؤوس أموالهم في إيبلا والعمل فيها، ولابد من الإشارة إلى أن علاقات مملكة إيبلا مع الدول والممالك المعاصرة لها كانت تتفاوت بين عقد التحالفات والمعاهدات وشن الحروب كما عمد ملوك إيبلا إلى الزواج السياسي لتعزيز علاقات الصداقة مع الملوك والحكام الآخرين.

تعتبر إيبلا من أكثر الممالك القديمة تقدماً في الصناعة والثقافة وتعهدت مكتبتها من أكبر مكتبات الحضارات القديمة حيث تم اكتشاف نحو ١٧٠٠٠ لوح فخاري تضمنت معلومات كثيرة عن حياة المملكة السياسية والاقتصادية وسجلت رسمياً للمدينة، وتوقفت شتى

مستشار وزير السياحة

كلية السر

كلمة السر من ١٢ حرفاً؛
ممثلة عالية شهيرة .

(لا تفقدي صوابك يا
مجنونة.. فأنا لم أعترف
لك بأنني أحبك حتى
الموت.. وأنتي سوف ألقى
بنفسي من الشرفة إذا
رحلت.. لن أفعل هذا..
فقط سوف أدخن السجائر..
وأضيق في هذه المدينة..)

ص	ي	ا	م	ج	ن	و	ن	ة	ب	ي	ل
و	ب	أ	ن	ن	ي	و	أ	ن	ن	ي	م
ا	ب	ن	ف	س	ي	ن	هـ	ذ	ا	!	أ
ب	ح	ت	ي	ا	ل	م	و	ت	و	ذ	ع
ك	أ	د	خ	ن	و	أ	ض	ي	ع	ا	ت
ف	ا	ل	م	ر	ي	ر	ة	ل	و	ر	ر
ق	ف	ي	ا	ل	م	د	ي	ن	ة	ح	ف
ط	ا	ل	س	ج	ا	ئ	ر	ب	ي	ل	ل
ل	ن	أ	ف	ع	ل	هـ	ذ	هـ	ك	ت	ك
س	و	ف	أ	ل	ق	ي	ر	س	و	ك	ن
أ	ح	ب	ك	م	ن	ا	ل	ش	ر	ف	ة
ل	ا	ت	ف	ق	د	ي	ز	ف	أ	ن	ا

كلمات متقاطعة

افتي:	١- ممثل سوري.
عمودي:	٢- موسيقى لبناني.
	٣- آلة موسيقية (م)- إله -
	٤- اكلتل- شعور.
	٥- حيوان ضخم- هواء.
	٦- اعتناء- نوع موسيقى مغربي.
	٧- تائق ومشرق- مربي- يشمل.
	٨- متشابهان- قهوة (م)-
	٩- ثواب- جدتها في الرياح.
	١٠- يسكن بالقرب منا (م)- مقل (م).
	١١- أخلاقي ونظيف- يوضع في المعصم (م).
	١٢- شاعر أردني- كثير (م).
	١٣- مدينة سورية- طريق- جواب (م).
	١٤- مطرب سوري.
	١٥- آلة موسيقية وترية- محطة الطائرات.
	١٦- اسم استفهام- عشرة بالأجنبية- أحيط بالأسوار.
	١٧- نصف سعيد- شهر قمري.
	١٨- حرف أبجدي (م)- أخيفه.
	١٩- حروف متشابهة- من الحيوانات.
	٢٠- نصف روما- خبز- للمساحة.
	٢١- انتقاء- طقس- إله.
	٢٢- حمله (م)- شاعر أموي.
	٢٣- متشابهان- من الأقمشة- شامل.
	٢٤- ضروري- أخفي- حزن.
	٢٥- ممثل سوري.

برجك اليوم ١١/٢٧



عروض واقتراحات مهمة وحلول لمشاكل سابقة أو معلقة أو إجابة بالإيجاب عن اقتراح سابق، فأنت منحهس للجدد والجو حوك مناسب وادعم والعروض حوك كثيرة.

قد تعرف على شخص يدعم مسيرتك فتسير بهمة فلتنتها سابقاً مستحيلة بنجاح وثقة، وربما تشعر اليوم بالتحسر والاستقلال وذلك بسبب دعم تلقاه من أحد المقربين.

تخل عن التحكم قليلاً في مصيرك ومصير من حوك وحمل الآخرين قليلاً من همومك، وابتعد عن شعورك أن لا أحد غيرك قادر على القيام بالأمور بالطريقة التي تريدها.

ألا توزع قواك على أكثر من جهة لأن العمل كثير والطالب للسرعة يتعبك، ولا تدع مشكلاتك العاطفية تؤثر في الأعمال بل حاول وضع حاجز بينها وواجه ذلك.

تأثيرك جيد جداً في من حوك وخاصة في اجتماعات أو لقاءاتك مع الأصدقاء والأهل والأشقاء، ما يجعلك تتحرك في كل الاتجاهات وتتضاعف الفرص الإيجابية تراوح بين الفرح والقلق.

العائلة هي محور اهتمامك وهي أساس حياتك فلا تزج حياتك العائلية نتيجة تشنج أو عناد لست تحتاجه أو مساءلة، ولا تنمصل من مسؤولياتك ولا تفقد الثقة بنفسك.

الأمر الأسرية والعائلية هي ما يشغل وقد تفكر بزيارات عائلية أو لأصدقاء أنت تحبهم، وقد يصعب اليوم خبر سار يزيح عن كامل همأ أزعجك لفترة وقد يكون مالياً.

كن مترقباً وحذراً في أمور المالية وحاول أن توازن بين دخلك ومصروفك واهتم بالأمور الأساسية بعيداً عن الرفاهية أو البذخ، ولا تنهتاون هذا الشهر في حقل المالي.

ستذوق طعم السعادة وستبدأ بالتفكير عن كل الغضب القابع في داخلك من أمور عملية أنك مرت بأيام ظننت فيها أن لا حل والحلول موجودة اليوم.

المشكلة في حياتك دائماً أنك تتفكر على ذاتك وتفصل أن تتألم بمفردك وبعيداً عن الأتظار، واليوم تشعر أنك لا ترغب في التواصل وقد تضايقت مشاعر الفتور من الشريك.

موجة من السعادة تجتاح حياتك كارتباط أو سفر أو خطبة أو فرح لأحد الأشقاء أو الأصدقاء، فأنت مزدهر بالصادقات ومحور اهتمامات محيطك الشخصي والعائلي.

قد تصطدم بسلطة أعلى من سلطتك فحاول الحفاظ على مواقفك بالدبلوماسية، فقد تطرأ مشاكل مهنية تستدعي الانفعال احذر العصبية والصوت العالي والتوتر.

الطقس

اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣١ ☀️ ١٧/٣٤ ☁️
حمص	١٧/٢٩ ☀️ ١٨/٣٣ ☁️
حلب	١٧/٢٩ ☁️ ١٩/٣٢ ☁️
اللاذقية	١٧/٢٨ ☁️ ١٧/٢٩ ☁️
السويداء	١٦/٢٧ ☀️ ١٧/٣١ ☁️
الحسكة	١٧/٣٠ ☀️ ١٩/٣٣ ☁️

من هو؟

ممثلة هوليوودية من أصل عربي؛ إذا جمعت الأحرف.

٣+٥+٤: شطب وألغى
٨+١+٢: فطور وبرود
٧+٦: اللذء

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: جميل راتب

SUDOKU

		1	8					5
		2	3		5	7		
		9	6					3
		6	2		3		8	
		3			8	5		
	5				1	2		
9					7	8		
		8	5		2	3		
7					6	9		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	5	1	7	8	2	9	4	3
9	8	2	5	3	4	7	6	1
7	4	3	9	6	1	5	2	8
5	6	4	1	9	8	3	7	2
3	7	9	2	5	6	8	1	4
1	2	8	3	4	7	6	5	9
8	1	7	6	2	9	4	3	5
4	3	6	8	1	5	2	9	7
2	9	5	4	7	3	1	8	6